Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك لعناصر السياق، تحت عنوان «الأصوليون والسياق» ومن هذا يبدو لنا أن الأصوليين ليس منهم مفسر أو بلاغى، أو فى ثنايا حديثه عند إدراك الأصوليين لعناصر السياق نراه يعرض أفكاراً ونصوصاً للسيوطى فى المزهر. والحقيقة أن السيوطى كتب فى أغلب العلوم العربية خصوصاً فى علوم الدين، واشتهر مفسراً، لكنه أيضاً نحوىٌ أصيل، وعلى هذا فإننى أظن أن المقصود بالأصوليين النحاة واللغويين.

يقول د. طاهر حمودة [1] : كما تنبه الأصوليون ونبهوا على أن اللغة نظام من العلامات أو الرموز، وأنها أرقى من غيرها وأقدر على تلبية حاجات المجتمع، لأن التعارف بأسباب كمحركات أو إشارات أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد، وأيسرها وأفيدها وأعمها الألفاظ، أما أنها أيسر فلأن الحروف كيفيات تعرض لأصوات عارضة للهواء الخارج بالتنفس الضرورى الممدود من قبل الطبيعة دون تكلف اختيارى، وأما أنها أفيد فلأنها موجودة عند الحاجة معدومة عند عدمها، وأما أنها أعمها، فليس يمكن أن يكون لكل شىء لفظ، فلما كانت الألفاظ أيسر وأفيد وأعم صارت موضوعة بإزاء المعانى » [2].

ويستنتج د. حمودة من ذلك أن اللغة عند الأصوليين نظام من العلامات أرقى من غيره، وقد نشأ فى الأصل تلبية لحاجات المجتمع، وقد بان موقفهم من الصلة بين هذه الرموز أو الألفاظ وبين المعانى، وأنها صلة عرفية اعتباطية وإذا كان للألفاظ معان عرفية، وإذا كانت الدلالة الحقيقية تابعة لقصد المتكلم وإرادية، فإنه لابد للكشف عن المعنى من معرفة قصد المتكلم بالقرائن المختلفة، ذلك لأن دلالة الألفاظ ليست لذواتها بل «هى تابعة لقصد المتكلم وإرادته [3].

---

(١) انظر : دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر حمودة ، نشر الدار الجامعية، سنة ١٩٨٣م، ص ٢٢٥.

(٢) المزهر : السيوطى، ١ : ٣٨ ، تحقيق علي البجاوى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية.

(٣) الإحكام : الآمدى، ١٠٤/١، مطبعة السعادة ، مكتبة الخانجى ، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٧هـ.